يـــأتي هـــذا البحـــث تكملـــة لموضـــوع **الحـــوار بـــين الـــشمال والجنوب(dialogue nord-sud)**[1] الذي سبق أن تعرضنا فيه إلى النـــضال الشاق لدول العالم الثالث (le tiers monde) من أجل استقلالها الاقتـــصادي، حتى ألفت نفسها تواجه تحديا جديدا لا يقل خطورة عن الجانب الاقتصادي وأعني به الاستقلال الإعلامي، وكيف أن الدول المتقدمة صناعيا تستغل تفوقهـــا العلمـــي التكنولوجي الذي تتمتع به،إذ تنشر ما تشاء وتحجب من الأخبار ما تريد حجبـــه. وبالتالي، تسخير الخبرات الإعلامية المتراكمة لخدمة مصالحها.

لقد تعرضت دول العالم الثالث إلى احتلال استعماري مرير مـــن طـــرف الغرب ردحا من الزمن، وخلال فترة الإحتلال الأجنبي اختلس الاستعمار ثـــروات هذه الشعوب بشتى أنواعها، وداس كرامتها، وفكك مجتمعاتها، وحاول القضاء على ثقافتها خاصة منها تلك التي كانت لها ثقافة عريقة.

وكانت النتيجة الحتمية لهذه الفترة الاستعمارية أن دفعت بـــشعوب العـــالم الثالث إلى أحضان المثلث الأسود وهو والتأخر، والفقر، والأمية والجهـــل القاتـــل. وجاءت الحربان العالميتان، وتعرض العالم إلى اضطرابات عميقة تعزى للتحول السريع في المفاهيم السياسية وتغيير نظرة البشر، سواء كانوا ينتمون إلى العـــالم المتقـــدم أو النامي.

---

[1] انظر مؤلفنا **"الحوار بين الشمال والجنوب: نحو علاقات اقتصادية أكثر عدالة"**، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط1، سنة2004م، القاهرة، مصر.

وخلال النصف الثاني من القرن الماضي، نجمت عن هذه الاضطرابات حركة تحرر سياسي ضخمة، واستيقظت الشعوب المغلوبة على أمرها، خاصة من القارة الإفريقية والوطن العربي فخاضت نضالا مريرا مكنها من كسر القيود الاستعمارية وطرد المستعمرين خارج حدودها، وحصولها على وضع الدولة المستقلة، الأعضاء في المجتمع الدولي.

إلا أن الثابت حتى الآن، أن هذا التحرر لم يزل يخضع لعراقيل التاريخ الماضي. فالاستعمار الغربي لا يزال يحاول أن يبقى مسيطرا على المجال الاقتصادي والتكنولوجي وخاصة الثقافي في هذه الأقطار، لخدمة مصالحه، ولمزيد من استغلال ثروات شعوبها. وإتباع دبلوماسية الأبواب الخلفية، ومبدأ فرق تسد، بين شعوب دول العالم الثالث (le tiers monde) ، وانتقال الأزمات بين أقطارها، وإحياء النعرات القبلية. وإثارة الخلافات حول الحدود. ومن أجل تحقيق ذلك جند الاستعمار كل الوسائل: المرتزقة، والشركات الكوكبية الاحتكارية، ووسائل الإعلام المختلفة والحصار الإقتصادي والضغط السياسي والتدخل العسكري في آخر الأمر، وكمثال حي على ذلك العراق.

و لم يقف الوضع عند هذا الحد بل تتجه الجهود الأجنبية حاليا إلى الغزو الثقافي والفكري في دول العالم الثالث، وذلك بتوزيع آلاف الصحف والمجلات والكتب ومجلات الأطفال بلغات وبعقليات وإيديولوجيات مختلفة.

كما لا ننسى الدور الخطير الذي تلعبه رسالة المراكز الثقافية وبعض المدارس الإعلامية في بعض الأقطار للتكوين الصحفي والتدريب المهني للنخبة السنيرة من

شبابنا. أكثر من ذلك قد تذهب بعض الدول الأجنبية إلى فتح المجال لعدد من الصحافيين ليدرسوا في معاهد ومدارس هذه الجهات وذلك من أجل تغذيتهم وتسليحهم بأيديولوجياتها حتى تجعل شباب العالم الثالث (le tiers monde) يقف مبهورا. . وبالتالي، قتل روح الاعتزاز بذاته وتقاليده وحضارته.

ولا يزال المجتمع الدولي المعاصر يعاني على الصعيد الاقتصادي من عدم المساواة العميق والخطير بين البلاد المتقدمة والبلاد النامية. كما أن انعدام التوازن هذا نفسه يلاحظ في شتى المجالات الأخرى بين هذين الفريقين من الدول لإقامة مجتمع دولي أفضل في جميع المجالات، يقوم على أساس العدل والتفاهم الودي والاحترام المتبادل بين الأمم.

وفي هذه الأثناء، وفي غفلة من زمن شعوب العالم الثالث، التي حصلت على استقلالها حديثا، والتي كانت وقتها ترتب شؤون بيوتها الداخلية، لعبت الدول المتقدمة صناعيا لعبتها، في تطوير وسائل إعلامها وتعزيز مواقعها الإعلامية لنشر نفوذها الاقتصادي والحضاري، بعد أن انكمش نفوذها السياسي في أقطار العالم الثالث (le tiers monde).

لقد كان هذا التطور والتوسع في وسائل الإعلام لدول الرفاه، على حساب الشعوب الإفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية الساعية إلى النمو. وحينما رتبت شعوب العالم الثالث (le tiers monde) بعض أمورها الداخلية. . تنبهت إلى خطورة وسائل الإعلام المسخرة من طرف الاحتكارات الدولية الرأسمالية، وتنبهت أيضا إلى الأشواط التي بلغتها الدول الصناعية في السيطرة على العالم إعلاميا. وهكذا

أدركت بلدان العالم الثالث التي تناضل من أجل استقلالها السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي ضرورة إقامة نظام دولي جديد في مجال الإعلام(N.O.M.I)، وإجراء تغيير جذري في نظام الإعلام الدولي الراهن.

إن النظام العالمي الجديد للإعلام(N.O.M.I) الذي بدأت الدعوة إليه منذ سنوات، شغل جانبا كبيرا من اهتمام السلطات المعنية والمنظمات الإعلامية والخبراء والأخصائيين في أنحاء العالم كافة من مختلف الآفاق والمستويات، وتعددت من أجله الاجتماعات والمناقشات، وصدرت بشأنه عدة أبحاث ودراسات تضع التصور المستقبلي، وتعكس الآمال المرجوة لصوت الإعلام الجديد، الذي يتناسب وجهود البشرية في طموحها دعم السلام وتحقيق العدل والمساواة، وتعزيز حقوق الإنسان وحريته.

والبلدان النامية، إذ تطالب بهذا النظام العالمي الجديد للإعلام(N.O.M.I) إنما تنطلق من الحقوق التي أعلنها المجتمع الدولي الراهن من المسادة (19) للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لأن ما ينبغي ملاحظته راهنيا ولأول وهلة أن من خصائص عدم التوازن هذا أن البلاد المتقدمة تسيطر على دورة المعلومات من البداية إلى النهاية، وبالتالي، تؤثر هذه السيطرة في النظام الراهن للاتصالات فيما بين البلدان بأكمله.

لقد بات واضحا أن المطالبة بنظام عالمي جديـــد للإعـــلام(N.O.M.I) يتطلب بذل مجهود عالمي في مجال التوعية، ويجب أن يزداد الإقتناع في كل مكان بأن النظام الراهن للإعلام لا يعدو أن يكون خليطا من مظاهر عدم النظام، ولذلك فإن التغيير في نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال أمر لابد منه. تماما مثل المطالبة بنظام اقتصادي عالمي عادل.

عبد القادر رزيق المخادمي

باش جراح (الجزائر) :1425هـ = 2004م

obeikandl.com